

المحتويات

ص

١ جميل الخطيب.. شخصية موصلية منسية أ.د. ذنون الطائي

٤ الواسطي موصلياً للخطاط يوسف ذنون م. د. هدى ياسين يوسف

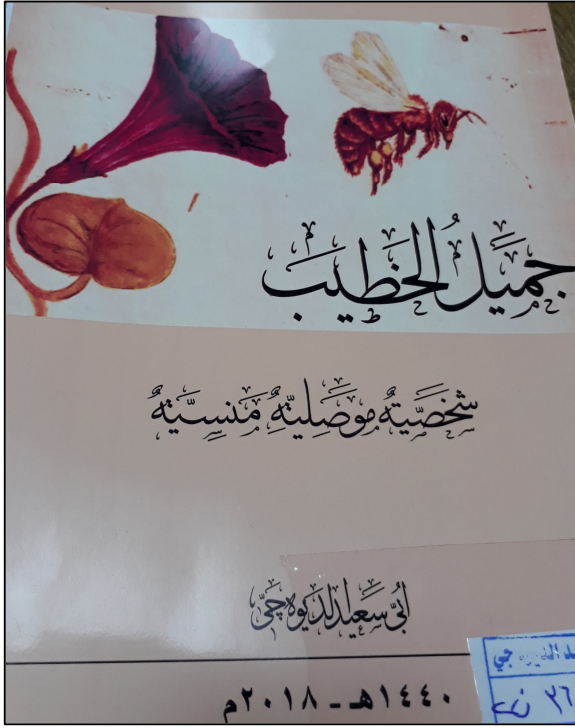
٧ الزنكيون في عيون ابن الأثير أ.م.د. مها سعيد حميد

جميل الخطيب .. شخصية موصلية منسية

أ.د. ذنون الطائي

أصدر أ.د. أبي سعيد الديوه جي كتيباً تحت عنوان (جميل الخطيب .. شخصية موصلية منسية)، ٢٠١٨ يقع بـ ٣٢ صفحة تحدث فيها عن شخصية الخطيب ونشأته وتخصصه وبعض الشخصيات التي ارتبط معهم علمياً وثقافياً. كما عرض جزء من اعماله الفنية والتخطيطية المتعلقة بما اسماه (مملكة النحل ومملكة النمل).

اما عن سبب اختيار جميل الخطيب لتسليط الضوء على سيرته والتعريف به يقول الديوه جي في مقدمته: "من بين المقتنيات التي كانت في مجموعة الوالد وما كنت الاحظ اهتمامه به: مؤلف صغير الحجم بأسم (مملكة النحل ومملكة النمل) مرسوم بالالوان الزاهية



ومكتوب بخط اليد. فقد كان مهتماً به على نحو منفرد، وهذا المؤلف يعود للأستاذ جميل سعد الدين الخطيب. لم يكن في بالي أن يصدر هذا العنوان على هذا النحو، فقد كانت مجموعة الصور التي رسمها الاستاذ جميل الخطيب والتي كانت بحوزة والدي سعيد الديوه جي (رحمه الله) مشار تساؤل في كيفية نشرها، أو الاكتفاء بالاحتفاظ بها دون نشر. وكان من المؤمل ان تنشر كمقال في مجلة من المجلات المعروفة، لكن الامر

قد يتطلب التعريف بالشخص الذي رسمها، وكيف وصلت اليها.

معرفتنا بالأستاذ جميل الخطيب جاءت كنسيب لوالدي، "وكنت أسأل والدي عن السبب في عدم نشر المؤلف هذا، فكان جوابه ان الموضوع ليس بالجديد، لكن المميز أنه يضم لوحات رسمت بالوان زاهية.. وعندما عزمنا على نشر هذا الكتيب الصغير وجدتها مناسبة طيبة للحديث عن اعلام من الموصل لم تتناولها مقالات الأدباء على الرغم من

سعة علمها ومكاتها في المجتمع. "وربما يقصد الديوه جي هنا الحديث عن زكي محمد الصوفي (١٨٦٤ - ١٩٢٢)، أما رشيد الخطيب (١٨٨٦ - ١٩٧٩) وسعد الدين الخطيب (١٨٩٤ - ١٩٧٥) وعثمان الموصلبي (١٨٥٤ - ١٩٢٣) ومحمد الرضواني (١٨٥٣ - ١٩٤٢) فقد كتب عنهم في المؤلفات والصحف والمجلات والرسائل الجامعية. وعن تسمية الخطيب يقول الديوه جي (كنتُ متردداً أن يكون عنوان الكتيب يحمل اسم: جميل الخطيب وسيرته وحياته، لكن ذلك سيطنى على اللوحات التي رسمها عن النمل والنحل، فرأيت من المناسب أن يكون العنوان ضامناً لاسم جميل الخطيب ومن ثم الحديث عن مملكتي النحل والنمل".

وجميل الخطيب هو جميل بن سعدالدين بن الشيخ صالح بن الحاج طه الخطيب بن الحاج محمود بن الحاج مراد الطائي الموصلبي، ولد في منطقة باب الجديد (الحويرة) سنة ١٩٢٠ من عائلة دينية، فوالده العلامة الشيخ سعد الدين، وعمه العلامة الشيخ رشيد الخطيب، وجدته الشيخ طه الخطيب، تسمت به هذه العائلة لكونه خطيباً جميل الصوت، تهفو الناس الى خطبته لما أنه كان يخطب على نظام الانغام، ووالدته شقيقة المرحوم الدكتور عبدالجبار الجومرد، كان تقياً كريماً وهادئاً الطبع، يعمل بهدوء، درس الابتدائية في منطقة باب البيض وكان مديرها آنذاك الشيخ عبدالعزيز النوري. وتابع دراسته في المرحلة المتوسطة في المتوسطة المركزية، وأكمل الاعدادية الشرقية، والتحق بدار المعلمين العالية في بغداد وحصل على الليسانس في الاجتماعيات، وعين مدرساً في الموصل وتنقل بين العديد من المدارس. وكان يرتدي السدارة بنية اللون في فصل الشتاء.

وقد ورث جميل الخطيب مكتبة جده صالح الخطيب، والتي تضم مجموعات من الكتب النادرة تجمع بين الفقه والشريعة والادب، فانكبَّ على قراءتها، كما اهتم بدراسة علم النفس التربوي، فضلاً عن الفلسفة الهندية والصينية واليونانية إضافة الى الفلسفة الاسلامية.

كان له اهتمامات بالشعر العمودي والنثر والشعر الشعبي والأبوذيات والزهريات، ولديه نتاجات شعرية لم تنشر بعد، وقد زار العديد من الدول العربية والتقى في لبنان مع ناصيف اليازجي وإيليا ابو ماضي وجبران خليل جبران، وله اهتمامات واسعة في الجغرافية والتاريخ، وله مراسلات واشتراكات مع مجلات عالمية باللغة العربية والانكليزية، وشاهد

على ذلك ما تحويه مكتبته من مجموعات كبيرة من المجلات العربية والاجنبية كمجلة National Geographic. ومجموعة من القواميس العالمية، فضلاً عن النحت والزخرفة، وقد تبلورت اهتماماته بلقاءاته المستمرة مع المؤرخ سعيد الديوه جي الذي تربطه صلة قرابة كونه عديله.

وفي موضوعه عن مملكة النحل والنمل يتحدث جميل الخطيب عن مجتمع النحل ويقول: "النحلة حشرة جميلة نافعة، تعمل في النهار لجمع الرحيق من الأزهار. تراها تطير من زهرة الى أخرى، وتمتد خرطومها الى مدقتها لتمتص منها الرحيق اللذيذ"، وعن (العاملات) يقول: إنهن يؤلفن اكبر عدد من النحل في الخلية الواحدة فهن قوام الخلية ومصدر خيراتها، وعليهن يتوقف سعادة النحل، إنهن يقمن بأكثر الأعمال، كجمع الرحيق والمحافظة على نظافة الخلية وتهويتها وحراستها من الأعداء"

أما طعام النحل فيتكون من الرحيق وغبار الطلع يذهب آلاف من العاملات إلى الحقول والبساتين لجمع الرحيق من الأزهار فيحولونه إلى عسل، وكذل تجمع العاملات غبار الطلع، وهو الغبار الأصفر الذي تشاهده فوق الأزهار، فتضعه في أوعية تحملها في أرجلها ثم تنقله إلى الخلية، لتتخذ منه طعاماً.

والعاملات يشتغلن في البيت ايضاً ويحافظن على نظافة الخلية. ومن واجباتها ايضاً حراسة الخلية وتهويتها برفرفة أجنحتها.

والملكة هي ام كافة النحل تعيش في الخلية ولاعمل لها سوى وضع البيض، عندما تريد ان تبيض فأنها تذهب إلى إحدى الخلايا فإذا وجدتها نظيفة مريحة فانها تضع بيضة واحدة ثم تنتقل الى خلية اخرى فتضع بيضة ثانية وهكذا قد يتجاوز عدد بيضها المئات في اليوم الواحد.

وتمضي البيضة ثلاثة ايام تكوّن (الشرنقة) مع غيرها يقدم اليهن العسل وغبار الطلع وتنمو وتتكاثر بعد ستة ايام فيقطع الطعام عنها وتبدأ بلف شرنقة حول نفسها.

فتبقى فيها اثنا عشر يوماً تنمو ارجلها وأجنحتها وتصبح لحة كاملة فتأكل شمع العسل الذي يغطي خليتها ثم تخرج من الخلية لتسعى كباقي أخواتها العاملات.

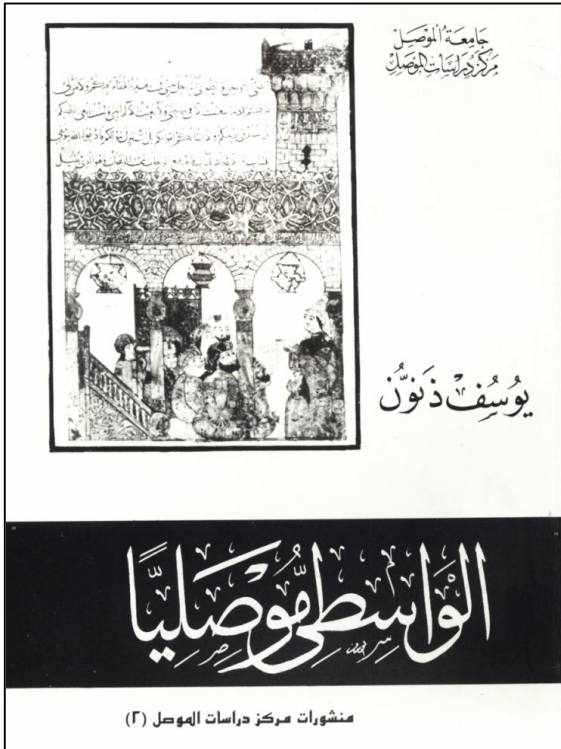
كما تحدث الخطيب عن مملكة النمل وكيفية نشوئها وطريقة عيشها ونحت بيوتها وطرق تكاثرها، وعلى الرغم من عدد صفحات الكتيب وهي ٣٢ صفحة، فانه يقدم لحة عن حياة أحد التدريسيين الأجلء في مدينة الموصل وجهوده العلمية في سبيل خدمة مهنته وإفادة التلاميذ من موضوعاته عن مملكتي النحل والنمل. فضلاً عن موهبته في الرسم بالألوان الزيتية والمائية. فشكراً لجهود أ.د. أبي الديوه جي للتعريف بشخصية تربوية موصلية وجمع ما يمكن من المعلومات عنه.

الواسطي موصلياً

للخطاط يوسف ذنون

م. د. هدى ياسين يوسف الدباغ

من الكتب المتعلقة بالخط العربي والتي اصدرها مركز دراسات الموصل ، كتابا للخطاط يوسف ذنون يحمل عنوان (الواسطي موصلياً)، والذي صدر عن دار الكتب للطباعة والنشر / جامعة الموصل سنة ١٩٩٨. وهذا الكتاب هو الثاني عن ماضي الخط العربي وحاضره في الموصل ، بعد صدور الكتاب الاول عن الخط العربي في الموصل ايضا ، وذلك ضمن منشورات المركز في هذا الموضوع .



بدأ الكتاب بتصدير للدكتور مؤيد عيدان كاطع مدير مركز دراسات الموصل آنذاك ، ذكر فيه ان هذا الكتاب هو دراسة علمية جديدة للخطاط الموصلي يوسف ذنون ، قدم خلالها رأياً جديداً في الحقيقة التاريخية والفنية لموصلية الواسطي ، من خلال تسليطه الضوء على نقاط اساسية وجوهرية في تحديد الاصول البيئية الموصلية لشخصية الواسطي ، والاصول الفنية لرسوماته الماثلة في الاثار والوثائق الموصلية . تلا ذلك تقديم الخطاط يوسف ذنون جاء

فيه : ((تستوقف الباحث احيانا بعض الظواهر الفنية الملفتة للنظر ، وحينما يدقق فيها تجره الى متابعتها ورصدها وعندما تتوالى وتكثر يضطر الى تسجيلها ومن ثم دراستها ، وهذا ما حصل لي عبر المتابعات العامة للفنون والاثار العربية والاسلامية ومنها التصوير في البلاد العربية في القرنين السادس والسابع الهجريين / الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين ، وخاصة منمنمات يحيى بن محمود الواسطي الخطاط والمزوق (المصور) في مخطوطات (مقامات الحريري) الذي فرغ من خطها وتصويرها سنة ٦٣٤هـ / ١٢٣٧م)). وأشار المؤلف الى تنوع الدراسات العلمية والفنية ، العربية والغربية لهذا المخطوط ، مثل دراسة الدكتور ابراهيم جمعة ، والدكتور محمد حسن الباشا ، ودراسة كونل وبلوشيه وارنولد وريماند وغيرهم ، وما ركزت عليه تلك الدراسات والتي يكاد

قراءات موصلية - العدد (٥٥) ربيع الثاني ١٤٤٠هـ / كانون الاول ٢٠١٨م

يكون مضمونها موحداً في كثير من الجوانب، ثم ذكر الهدف من دراسته، وهي انها تنطلق من منظور جديد اعتمد على المقارنة بين صور الواسطي في مقامات الحريري وبين آثار مدينة الموصل الشاخصة التي تعود الى زمنه _ الواسطي_ او قبله ولكثرة ما وجد من أوجه التشابه ما بين عناصر مكونات صور الواسطي وبين العناصر المماثلة في آثار المدينة. واقتصر المؤلف في هذا الكتاب على بعض منها سواء في الشكل المتكامل أو التفاصيل من العناصر المعمارية والزخرفية والكتابية وغيرها. والتي تكاد مدينة الموصل تنفرد بها او ما يعد من خصوصيتها على مستوى العراق مثل المواد الانشائية أو على مستوى الوطن العربي والعالم الاسلامي من الفنون الزخرفية، وأشار الى أن الذي يسر له سبل هذه المقارنة الى حد كبير هو توفر صور الواسطي لمقامات الحريري كاملة في كتاب الدكتور ثروت عكاشة (فن الواسطي من خلال مقامات الحريري).

قسم المؤلف الكتاب الى عدد من الفقرات الرئيسية، ضمت تقديم له، وجاءت الفقرة الأولى، تحت عنوان مواد البناء، تحدث فيها عن الحجارة المهندمة، الرخام(الممر)وزخرفته، الزخارف الجصية، وجاءت الفقرة الثانية بعنوان العناصر المعمارية، تحدث فيها عن تيجان الأعمدة، الدلايات، الشرفات، وكانت الفقرة الثالثة تحت عنوان الوحدات الزخرفية وما تضمنه من اشكال زخرفية، ثم تحدث عن الكتابات، وعناصر اخرى مثل القناديل، الملابس، والازهار والسلك وأوضاع الوجوه والعيون. ثم بدأ بالحديث عن مواد البناء وذكر فيها ان توفر المواد الانشائية من الحجر (الحلان) والرخام والجص في الموصل جعل غالبية ابنتها من هذه المواد والتي تفردت بها، وكانت هذه المواد هي المستعملة منذ اقدم العصور في الموصل ومنها ابنية العهد الاتابكي، مثل الجامع النوري، والجامع المجاهدي وقصر الامارة ومزار يحيى ابو القاسم وغيرها، وكانت جدران العمائر تبنى عادة في المنطقة والمدينة خاصة من الحجارة المهندمة المرصوفة بطريقة الحل والشد من الخارج، مكسوة بالجص أو مبطنة بالرخام الموصل من الداخل، وتكون الواجهات بغض النظر عن مادتها الانشائية مزينة بالتوريق والزخارف الهندسية والكتابية وربما التصوير(اشخاص او طيور، غزلان...)كما في الجوسق الذي شيده بدر الدين لؤلؤ قبيل انتهاء الواسطي من اكمال مخطوطته بأربع سنوات.

ثم تحدث عن الحجارة المهندمة، ووجد المؤلف من خلال تدقيقه في صور الواسطي خصائص العمارة الموصلية في الحجارة المهندمة، خاصة في صور المساجد وذكر ايضا الرخام (الممر)وزخرفته، اذا يبرز الرخام(الفرش الموصلية) في صور الواسطي في الاعمدة اولاً، وفي المساحات التزيينية لسطوح الرخام ثانياً. فمن المعروف أن الأعمدة الرخامية تشكل أحد العناصر المهمة في عمائر الموصل، لاسيما في العهد الاتابكي وما قبله، كذلك تحدث عن الزخارف الجصية، اذ يبرز شكل الجص في صور الواسطي في المساحات الكبيرة بصورة خاصة، ويظهر

التوريق العربي المتطور والذي يوجد بالموصل في محراب جامع النبي يونس الحصية من النصف الاول من القرن السادس الهجري / القرن الثاني عشر الميلادي ، وكذلك محراب الجامع المجاهدي الحصية. ثم ذكر العناصر المعمارية ، اذ اشار الى كثرتها في صور الواسطي ، وبالتدقيق فيها يمكن ان تحدد المصادر المستوحاة منها ، وذكر الخطاط يوسف ذنون أن المطلع على اثار الموصل يدرك لأول وهلة العلاقة بين العناصر المعمارية الواردة في صور الواسطي وبين مثيلاتها في هذه المدينة لاسيما في العهد الاتابكي الذي يعد العصر الذهبي لها في مختلف جوانب الفنون الاسلامية التي من ابرزها العمارة وعناصرها. ثم انتقل للحديث عن تيجان الاعمدة ، فذكر ان هذا التاج هو الشكل الكأسي (الناقوسي) الذي نجد امثله بمدينة الموصل في زخرفة قواعد الأعمدة الآشورية الضخمة التي اعيد استخدامها بالمدينة في الفترة الاسلامية لاسيما الجوامع ، واعطى العديد من الامثلة على تيجان الاعمدة ، وان هذا الشكل بصورته المبسطة نشهده في صور الواسطي . كذلك تحدث المؤلف عن الدلايات ، وهي عنصر عماري عد جزءا من المقرنصات وكذلك الشرفات ، ثم انتقل للكلام عن الوحدات الزخرفية والزخارف التي رسمها الواسطي ووحداتها في المساحات المختلفة وتفاصيلها مما له نظير في زخارف مدينة الموصل من فترة الواسطي وما قبلها ومنها الاطر التوريقية المحلاة بصور الحيوانات ، وزخرفة النجمة الرباعية ، وزخرفة المعينات الاربعة ، وزخرفة المربعات المتتابعة. وتناول الكتابات ، وقارن بين انواع الخطوط والكتابات التي كانت موجودة في مخطوط الواسطي وبين مثيلاتها في الموصل والتي سادت في نفس الفترة التاريخية ووجد انها متشابهة وبنفس الاسلوب.

فضلا عن ذلك ، فقد ذكر عناصر اخرى وجدت في صور الواسطي ، وفيها بعض التفاصيل التي تثبت هي الأخرى أن لها مثيلاً في آثار مدينة الموصل من فترته أو ما قبلها ، وهي كثيرة متنوعة ولا تدع مجالاً للشك في هويتها الموصلية ، وتشكل مزيداً من البرهنة على علاقة الواسطي بالمدينة مثل القناديل ، الملابس والازهار والسمك وأوضاع الوجوه والعيون. وانهى المؤلف كتابه ، بخاتمة توصل فيها الى ان الواسطي قد عاش في الموصل ، وجاس دروبها ، وذرع أحياءها ، وتقياً بظلالها ، وسكن مبانيها ، وتأمل مناظرها ، وتشبعت عيناه برؤية بدائعها. هذا وقد عزز المؤلف الكتاب بالعديد من الصور المتنوعة للواسطي وكذلك صور متنوعة خاصة بالعمارة والزخارف والابنية التراثية والمعمارية لمدينة الموصل وكل ماله علاقة بموضوع البحث ، والتي استخدمها للمقارنة بين ما وجده من صور الواسطي وبين ما يشابهه في مدينة الموصل في تلك الفترة التاريخية.

الزنكيون في عيون ابن الاثير

أ.م.د. مها سعيد حميد

يعد كتاب (الزنكيون في عيون ابن الاثير) احد المراجع التي تحدثت عن الدولة الزنكية التي حكمت مدينة الموصل من سنة (٥٢١ - ٦٣٠هـ / ١١٢٧ - ١٢٣٢م)، وكان لها دور كبير في الدفاع عن العالم الاسلامي ضد اكبر خطر وهو الغزو الصليبي، وصورة هذه الدولة عند المؤرخ ابن الاثير (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م) وذلك لما احتله الاخير من مكانة مرموقة في تدوين التاريخ العام، فضلاً عن التاريخ المحلي من خلال كتابه (التاريخ الباهر) عن الدولة الزنكية من الأهمية البالغة على الكتابات التاريخية التي لحقته مثل كتاب الروضتين لأبو شامة (ت ٦٦٥هـ / ١٢٦٦م) وكتاب مفرج الكروب لابن واصل (ت ٦٩٧هـ / ١٢٩٧م)، وما انفرد به منهجه في الكتابة التاريخية من مميزات، لكونه شاهد على عصره فضلاً عن علاقة اسرته مع الدولة الزنكية، فكان كتاب (الباهر) من المصادر الرئيسة عن الزنكيين ومرآة تعكس أصدق صور نشاطهم ضد الصليبيين، يقع هذا الكتاب في (٣٢٨) صفحة من الحجم الوسط نشر بدمشق سنة ٢٠١٧، اما مؤلف الكتاب فهو من مصر من محافظة البحيرة، واسمه علاء مصري ابراهيم النهر، من مواليد ١٩٨٣، حصل على الماجستير سنة ٢٠١٦ من جامعة الاسكندرية / كلية الآداب / قسم التاريخ والآثار المصرية والاسلامية .

تضمن هذا الكتاب مقدمة وتمهيد وأربعة فصول وخاتمة وملحق كالآتي: ففي المقدمة نجد أن المؤلف يتحدث عن القرنين السادس والسابع الهجريين / الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين، اذ كانت من أكثر الفترات التاريخية ازدهاراً ونشاطاً في حقل الكتابة التاريخية، اذ لم تكن هناك كتابات كثيرة في المرحلة الاولى من الغزو الصليبي، لكن ظهرت مؤلفات في مصر وبلاد الشام والجزيرة، لتغطية هذه الفترة الحرجة، كما اسهمت حركة المقاومة التي قادها بعض القادة المسلمين وعلى رأسهم عماد الدين زنكي، وابنه نور الدين محمود ومن بعدهم صلاح الدين الايوبي في ظهور كتب السير الشخصية لهؤلاء القادة، وكتب تاريخ الدول والاسر الحاكمة، وظهور مؤلفات عن فضائل المدن مما أدى الى ازدهار المدرسة التاريخية في العراق والشام. اما التمهيد فقد جاء بتقديم نبذة عن حياة ابن الاثير مثل اسمه ولقبه واسرته وشيوخه ورحلاته ومؤلفاته ومكانته العلمية والاجتماعية، فضلاً عن مكانته عند معاصريه ثم وفاته، وهو ما تحدثت عنه كثير من المصادر والمراجع، وتناول الفصل الاول نظم الحكم والادارة في الدولة الزنكية إذ تحدث المؤلف عن النواة الاولى للزنكيين ابتداءً من أقسنقر البرسقي جد الزنكيين وهو من امراء السلطان ملكشاه الاول وقد نال الحظوة عنده بدليل منحه لقب "قسيم

الدولة" الذي يعني شقه الاول "شريكاً لعدة اسباب منها : انه حاز على ثقة السلطان ملكشاه ودعمه ، فضلاً عن قيامه بعدة اعمال استحققت اعطاه هذا اللقب ، وثانياً : نظم الحكم التي شملت نظام الاتابكة ، ومراسيم ولاية الحكم ، والألقاب الملكية ، وطرق ولاية الحكم ، وولاية العهد ، والحاشية الملكية ، ثالثاً : الوظائف والدواوين الادارية ، رابعاً : النظام المالي للدولة الزنكية ، مثل الموارد المالية للدولة الزنكية التي شملت الجزية والخراج وجبايات الاقطاع والخراج ، فضلاً المكوس والغنائم والمصادرات ، ومصارف بيت المال لهذه الدولة مثل رواتب الموظفين واعطيات الجند وغيرها ، خامساً : النظام القضائي مثل انشاء دار العدل ومنصب قاضي القضاة ، سادساً : النظم العسكرية مثل الوظائف العسكرية والاقطاع العسكري ، وتنظيم الجيش الزنكي وعناصره وكيفية معاملة الزكيين لجنودهم ، ومعسكرات الجند ونوعية الاسلحة التي كانوا يستخدموها .

وتضمن الفصل الثاني العلاقات السياسية بين الدولة الزنكية والقوى المجاورة ، التي شملت المشاكل الداخلية بين الزنكيين بعد مقتل عماد الدين زنكي سنة (٥٤١هـ / ١١٤٦م) ، كذلك الحديث عن العلاقات السياسية بين الزنكيين وما جاورهم من القوى السياسية التي كانت تتراوح ما بين التعاون المثمر والتوتر الشديد في بعض الاحيان مثل السلاجقة والخلافة العباسية والاراتقة وatabكية دمشق والدولة الايوبية .

اما الفصل الثالث فتناول دور الدولة الزنكية في مقاومة الفرنج الذي شمل الامارات الفرنجية بالمشرق ، وحروب عماد الدين زنكي ضد الفرنج الصليبيين والبيزنطيين وأهمها فتح حصن بارين سنة (٥٣٤هـ / ١١٤٠م) ، وتحرير امارة الرها سنة (٥٣٩هـ / ١١٤٤م) ، ثم تحدث المؤلف عن حروب نورالدين ضد الفرنج مثل فتح حارم سنة (٥٥٩هـ / ١١٦٣م) ، وحملاته على مصر ، وكذلك أهم أساليب القتال المعروفة آنذاك مثل حرب الاسوار والحرب المكشوفة والحرب النفسية ، فضلاً عن استخدام العيون والجواسيس والحمام الزاجل لخدمة الأغراض الحربية ، وشمل الفصل الرابع الحياة الفكرية في الدولة الزنكية ، وتطرق فيه المؤلف الى عوامل ازدهار الحياة الفكرية لهذه الدولة وهي تشجيع العلم والعلماء ، والاستقرار السياسي وأثره في الحياة الفكرية ، كذلك الوجود الفرنجي وتحفيزه في ازدهار العلوم ، كما ذكر المؤلف إن من عوامل ازهار الحياة الفكرية هي المراكز التعليمية ووظائفها في الدولة الزنكية مثل المساجد والمدارس ودار الحديث النورية فضلاً عن الخوانق والربط والبيمارستان النوري ، وكانت أهم العلوم التي ازدهرت في الدولة الزنكية العلوم الدينية مثل علم الحديث وأبرز علمائه في تلك الفترة مجد الدين بن الاثير (ت ٦٠٦هـ / ١٢٠٩) ، وكذلك علم الفقه وابرز الفقهاء فيه هو الفقيه الشافعي قطب الدين النيسابوري (ت ٥٧٨هـ / ١١٨٢م) ، وايضاً الادب بفرعيه الشعر والنثر ، كما تحدث

الباحث عن التصوف الذي ازدهر خلال حكم الدولة الزنكية لما لاقاه من الرعاية الكاملة من قبل الزنكيين حتى اصبحت الموصل والشام في زمانهم مقراً للصوفية ، ولم تزدهر العلوم الدينية فقط بل كانت العلوم العقلية لها حصة من الاهتمام واشهرها علم الطب ومن أبرز اطباء الدولة الزنكية الطيب أفضل الدولة ابو المجد (ت ٥٧٠هـ/ ١١٧٤م) الذي عينه نور الدين محمود متولياً للبيمارستان النوري بدمشق وأوكل اليه مهمة التطيب فيه ، ثم ختم الكتاب بخاتمة تضمنت أهم ما توصل اليه المؤلف من نتائج ولعل من أهمها: إن ظهور أغلب المصنفات التاريخية في القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي كانت نتيجة تحديات ثقافية اقتضتها الأوضاع السياسية في العالم الاسلامي.

كما تضمن الكتاب ملحقاً بعنوان مقارنة بين نور الدين وصلاح الدين من خلال المصادر وكانت من إعداد المستشرقة البريطانية كارول هيلينبرند، الذي تحدث عن نور الدين محمود وصلاح الدين وإنجازاتهم، بين فيه أن نور الدين حرم من الجائزة الكبرى المتمثلة بتحرير القدس، فبدونها تبقى إنجازاته أقل أهمية من تلك التي حققها صلاح الدين ، لكنها كانت عبر عمل نور الدين الذي وضع أسس برنامج جهادي متكامل ، وأعقب ذلك قائمة المصادر والمراجع العربية والاجنبية التي استقى منها المؤلف مادة هذا الكتاب.